

اليوبيل الماسي
للكنيسة الانجيليكية



سلسلة
آباء الكنيسة

إيسيدوروس الفرمي



ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΕΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

من أدب الرسائل المسيحية

Cl

2



علم الباترولوجى
سلسلة آباء الكنيسة

القديس

إيسيدوروس الفرعى

ST. ISIDORUS OF PELUSIUM

أنطون فهمى چورچ



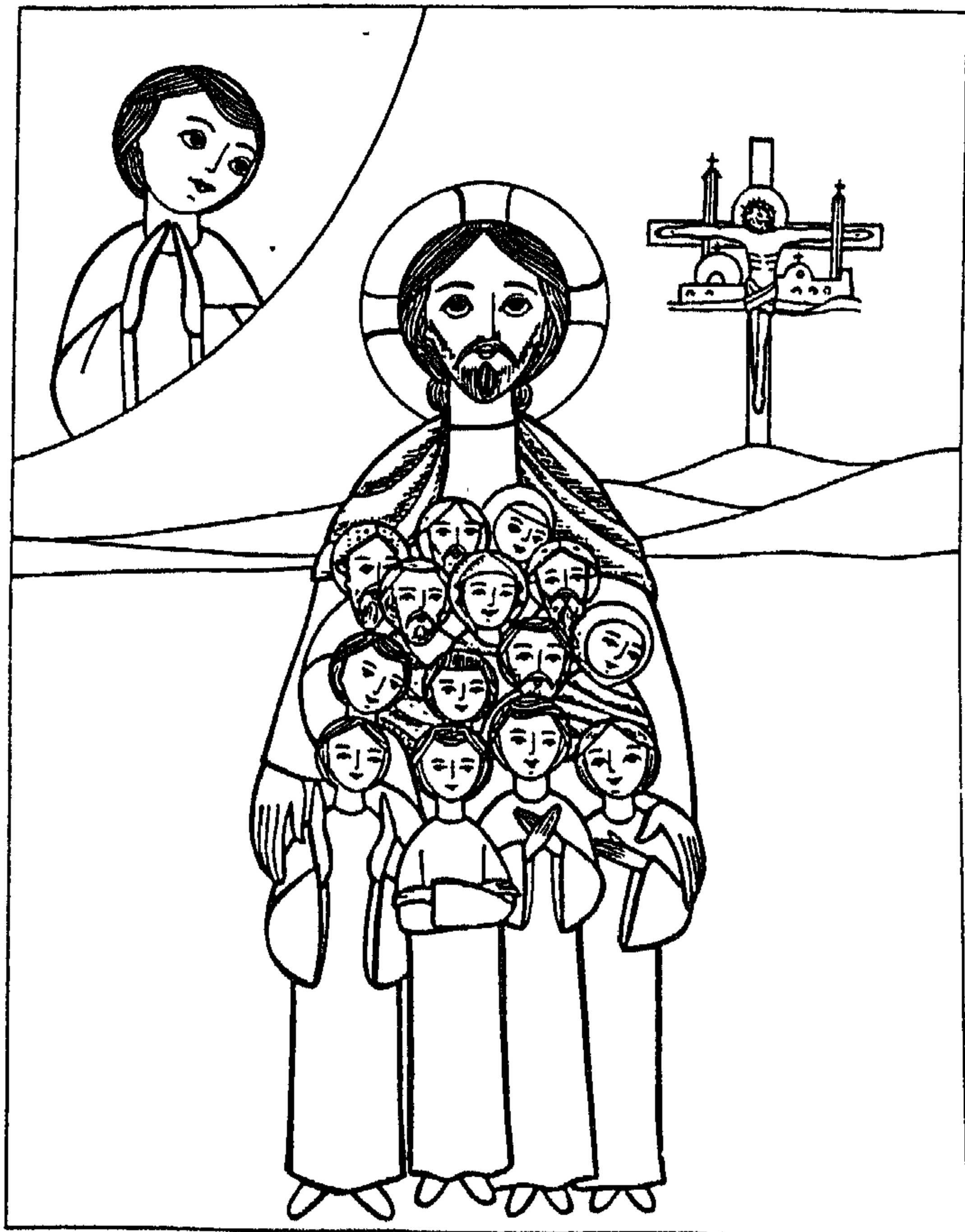
الكتساب : القديس إيسيدروس الفرمى
ترجمة وإعداد : أنطون فهمى جورج .
المطبعة : الأتيا رويس (الافست) - العباسية - القاهرة .
رقم الإيداع : ١١٥٨٤ / ١٩٩٤ م.

تطلب من :

كنيسة مارجرجس - اسبورتنج - الاسكندرية .
ص.ب. ١٧ ابراهيمية - ت . (٥٩٦٩٨٨ / ٠٢) .
كنيسة القديسين - سيدى بشر - الاسكندرية .
ت . (٥٤٨٧٧٢٨ / ٠٢) .



البابا شوقه الثالث



مقدمة

الآباء هم امتداد للرسل ، وهم الذين قاموا بتسليم إيمان الرسل في الكنائس ، وشرحه وتثبيته والدفاع عنه ، لذلك يعتبر إتياع تعليم الآباء أمراً ضرورياً لكل المؤمنين... ليصير فكرنا قد سلم من أب إلى أب .

ولأن الحياة المسيحية هي حياة تسلم تسليماً ، لذا كنيسة كنيسة كتابية وآبائية في آن واحد ، ولاهوت آبائنا ينبع من الاستنارة الروحية ونقاوة السيرة التي تنمو بالنعمة والأعمال والتخمر بخميرة المسيح .

هذا ويقدم لنا كل أب من الآباء بإرشاد روح الله القدوس ، خبرة جديدة ، ومعرفة اختبارية جديدة ممتدة ومثالة للتعليم الكنسي المستقر في وجدان وضمير الكنيسة المقدسة .

وتضاف خبرة كل أب لتصبح خبرة الكنيسة نفسها الراجعة الإتياع ، بالافتداء بحياتهم والسير حسب تعاليمهم التي تقودنا إلى الخلاص .

ودراسة علم الباترولوجى تجعلنا نتعرف على آبائنا ونعيش معهم فى جهادهم وآلامهم وأحزانهم ، ونستمد منهم قوة العمل والسهر الروحى ، ومن ثم نعرف جذور كنيستنا القبطية الجامعة الرسولية .

لا شك أن دراسة الآبائيات ينبوع ورصيد الكنيسة ، فهم عاشوا وعلموا الإعلان المعلن فى الكتاب المقدس ، وهم حاملين ومعبرين عن التقليد الحى ، الأمر الذى كلفهم جهاد وتعب وتغصب كثير .

إننا بدراستنا هذه إنما نبغى أن نتلمذ على فكر آباء الكنيسة وسيرتهم... فهؤلاء القديسون فى المسيح هم قوة الكنيسة ونورها وزيتها وزينتها ، وبدون سكنى المسيح وحضوره فيهم وتجاوبهم لعمل نعمته ، لصارت حياتنا مظلمة وأبوابنا محرقة ، إذ إنهم يشعلون النور بتصديق الحق وعمل الروح بغيرة وسينرجية .

والقصد من إصدار سلسلة آباء الكنيسة (أختوس IXΘΥΣ) هو التأكيد على فعالية الآباء فى الوعى الروحى واللاهوتى ، لنعيش تعليمهم وشهادتهم باعتبارهم أنية الروح القدس ومستودع الإنجيل المعاش المتوارث من جيل إلى جيل .

إن سلسلة **أختوس IXΘYΣ** هي محاولة جادة وجديدة تستهدف التعرف على شخصيات هؤلاء الآباء والتمتع بفعاليتهم التي تحمل لنا في طياتها نفائس هؤلاء الآباء الملهمين حاملي روح الحق الذي لم ينقطع قط .

وإصدارنا لهذه السلسلة إنما نبغى منه الرجوع إلى الآباء وإلى تجديد فاعليتهم ، بل وإعادة اكتشافهم كنوع غزير ويزوغ فجر لاهوتى وروحى ، ونهضة علمية معاصرة تتواجه فيها مع الآباء وجهاً لوجه وقلباً لقلب ، وحينئذ سيحدث التبنى اللاهوتى والروحى لنا ، فينتقل لنا إيمانهم وفكرهم .

وليس ثمة اسم أب من آباء الكنيسة يمكن أن نقول عنه أن عنده قد انتهى عصر الآباء ، فحتى يومنا هذا وما زال هناك شهود للتقليد الأبائى فى أصالة وفعالية ، وهو ما نشهده فى روح وتعليم ورعاية قداسة **البابا شنودة الثالث** أبو الآباء وراعى الرعاة .

وكنيستنا القبطية الأرثوذكسية تُعرف بأنها تطور مستمر للفكر الأبائى ، تساهم فيه سلسلة **أختوس IXΘYΣ** برحلة أخذ ، نأخذ فيها ونعيد نعرفنا على آباءنا فى الماضى القريب والبعيد .

ومن بين هؤلاء الآباء نقدم سيرة القديس العالم إبيسندروس

الفرمى (البيلوزمى) ، الناسك واللاهوتى الشهير والمدير الحكيم والمعلم النارى فى القرن الخامس... والذى عرف عنه درايته بالعلوم والفلسفات والتاريخ والمنطق ، واشتهر بعلمه وتعليمه ومنهجه الرهبانى الصرف ، مشتعلاً بنار الحب الإلهى ، حتى أنه كتب أكثر من ألفى رسالة وعظية وتعليمية لكل فئات الشعب .

وصاحب هذه السيرة سلسل الآباء وقريب للقديس كيرلس وثيوفيلس بابوات الاسكندرية ، تمهر فى أدب الرسائل الروحانية لكافة المستويات من بطاركة وأساقفة ورهبان ، ونشر الوعى الكتابى والشروحات الإنجيلية فى الأوساط الرهبانية القبطية ، وتأثر بفكر القديس يوحنا ذهبى الفم .

لم يأت هذا الأب العظيم من فراغ ، لكنه من أنقى وأجل الشخصيات ذات الوقار العظيم فى تاريخ الكنيسة ، ولكى نستطيع تمييزه عن بقية الآباء الملقبين باسمه ، لابد أن نشير إلى :

(١) الأب إيسيدروس قس شيهيت الذى يعتبر من شيوخ البرية الكبار ، وهو الذى أرشد القديس الأنبا موسى القس الأسود ورعى آلاف الرهبان بعد أن صار أول كاهن بشيهيت تحت تدبير أنبا مقار الكبير .

(٢) إيسيدروس المعترف أسقف دمنهور الذى كان أحد رهبان
نقريا المشهورين ، وقابل القديسة الإيطالية باولا ، وقد رسم أسقفاً
على هرموبوليس (دمنهور) .

(٣) إيسيدروس الذى من القلالى رئيس بيت الضيافة
بالاسكندرية ، الذى أخذه البابا أثناسيوس من نقريا وجعله «رئيساً»
أى أميناً لبيت الضيافة المشهور بالكرسى الاسكندرى ، ورسمه
كاهناً بنفسه ، وروى التاريخ أن بالاديوس قد رافقه مدة من الزمان
وأنه سكندرى الأصل .

ولكى نسرد سيرة هذا الأب - إيسيدروس البيلوزمى - ونعطيه
حقه من الكرامة سيكون عملاً أكثر مما يحتمله هذا الكتاب ،
ولكننا بقدر الإمكان نلقى الضوء على هذه السيرة المغمورة وربما
المنسية ، بعد أن انتهيت بالفعل أن يكون موضوع اهتمامى
مستقبلاً ترجمة رسائله ونشرها ، لمسرتنا ونفعنا والأتئين من
بعدنا .

إننا نشكر الله على محبته التى لا يُعبر عنها ، ومن أجل
الإصدارات التى سمحت لنا عنايته أن نخرجها إلى النور ، وشكراً
من القلب للحبر الجليل نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط

وسكرتير المجمع المقدس على مساهماته فى هذا العمل وفى كل الدراسات اللاهوتية والمسكونية ، ذاكراً صلوات وتشجيع أئينا الحبيب صاحب النياقة الحبر الجليل **الأنبا بنيامين** النائب البابوى الذى يهتم بنشر فكر الآباء ويرعى هذا العمل بأبوة الجزيلة ، ولا ننسى مساعدة ومساندة نياقة الحبر الجليل **الأنبا ديسقورس** ومجهوداته السخية فى هذا العمل .

وكلمة شكر لأختنا المباركة الدكتورة منى أبو سيف حلمى من أجل مساهمتها فى ترجمة بعض أجزاء هذه السيرة نقلاً عن اللغة الفرنسية ، وليعوض الرب كل من له تعب بصلوات وطلبات القديس إيسيدروس الفرمرى وأئينا البابا البطريك **الأنبا شنودة الثالث** .

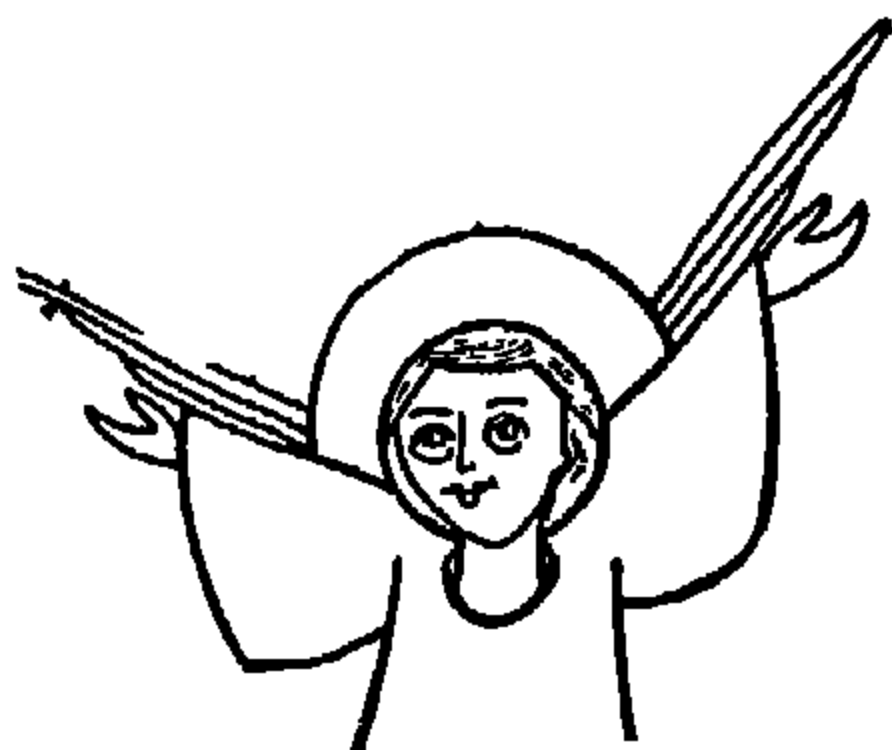
وللثالوث القدوس كل المجد والكرامة .

تذكار نياقة القديس

إيسيدروس الفرمرى

١٠ أمشير ١٧١١ ش

١٧ فبراير ١٩٩٥ م



القديس إيسيدروس الفرمرى

St. Isidore of Pelusium

رغم أن المصادر الموثوق بها لسيرة القديس إيسيدروس الفرمرى قليلة ، إلا أنها تخبرنا أنه كان راهباً وكاهناً ومعلماً من القرن الخامس ، وكتب عدداً كبيراً من الرسائل عن أمور الكنيسة المختلفة ، وعندما نفى القديس ساويرس الأنطاكي إلى مصر من عام ٥١٨م إلى عام ٥٢٠م ، كان يتساءل عن شخصية الراهب الذى من بيلوزيوم ، وكان معه خطاب من أحد الرهبان يقول فيه عن الكاهن الموقر إيسيدروس أنه «مذبح المسيح ، وإناء الخدمة فى الكنائس ، كثر الأسفار المقدسة ، وأبو الكلمات ، نبع الفضائل وهيكل السلام»^(١) .

وبحسب ساويرس - الذى يستشهد ببعض رسائل إيسيدروس -

كان هذا الأخير كاهناً من بيلوزيوم فى زمان الأساقفة كيرلس الكبير بطريرك الاسكندرية ويوساييوس أسقف بيلوزيوم* .

وتخبرنا المصادر أنه كان يلوم البابا ثيؤفيلس والبابا كيرلس بسبب موقفهما من فم الذهب ، ويذكر إيثاجريوس المؤرخ^(٢) فى تاريخه الكنسى أن إيسيدروس الذى اشتهر بسبب سيرته النسكية وكتاباتة عاش فى زمان الامبراطور ثيؤدوسيوس الثانى والبطريرك كيرلس عمود الدين .

وتختلف السير التى تصف حياة هذا الأب ، وتخبرنا أقدم ترجمة لحياته أنه بعد درس الكتاب المقدس والدراسات اليونانية ، تهرب فى أحد الأديرة وسيم كاهناً .

* بيلوزيوم (بلوطة بجوار بورسعيد الآن) : عرفت هذه المدينة منذ القرن السابع قبل الميلاد حيث كانت ميناء هاماً وحصناً أمامياً ثم صارت فى العصر البيزنطى عاصمة إيبارشية برأسها أسقف ، ويذكر كتاب الهستوريا موناخورم *Historia Monachorum* المنسوب لروفينوس (فصل ٢٢) ازدهار الحياة الرهبانية فيها ، وهى تسمى اليوم (تل الفرما) ، وهى على بعد ٢٦ ميلاً جنوب شرق بورسعيد .

أما السير الأحداث زمنياً من ذلك ، فغالباً ما تخلط بينه وبين
إيسيدروس السكندري ، وبحسب السنكسار السكندري والسنكسار
العربي اليعقوبي ، كان إيسيدروس الفرسي من عائلة ثيوفيلس
وكيرلس البطركيين ، وهرباً من رتبة البطركية مضى إلى
بيلوزيوم حيث ترهب هناك .

وتمدنا القراءة في رسائله ببعض الدلائل الهامة ، وأقدمها
بالتأكيد رسالة إلى القديس اغريغوريوس النيصي^(٣) ، وربما أيضاً
أخرى إلى إيثاجريوس^(٤) ، ورغم أنه لم يستمع إلى القديس فم
الذهب كما ظن البعض إلا أنه كان معجباً به للغاية^(٥) .

ومن مجموع هذه المصادر يمكننا أن نسرد سيرته كما يلي :

وُلد القديس إيسيدروس نحو عام ٣٥٥م من أسرة عريقة ،
وكانت تربط بينه وبين القديس ثيوفيلس بطريرك الاسكندرية
والقديس كيرلس الكبير صلة قرابة .

تعلم في الاسكندرية حيث تلقى ثقافة عالية كما يتضح من
معرفته بالشعراء والمؤرخين والفلاسفة اليونان ، وأظهر نبوغاً عظيماً

بل انه أُعتبر من أعظم علماء عصره .

ورغم أن البعض قد ظن أنه كان تلميذاً للقديس يوحنا فم الذهب ، إلا أن هذا ليس صحيحاً ، إذ كان فقط يعرف أعمال فم الذهب معرفة جيدة ، وكثيراً ما كان يمتدحه وخاصة شرحه لرسالة بولس الرسول إلى أهل رومية وكتابه عن الكهنوت الذى يقول عنه «لم يوجد من لم يتحرك قلبه بهذا الكتاب أو لم ينجرح بمحبة الله ، لقد أظهر جلال الكهنوت الحقيقى ، وكم كان ذلك صعباً ، لكن يوحنا الشارح الحكيم للأسرار الإلهية ، وعين الكنيسة البيزنطية ، شرح ذلك بوضوح وجلاء وفهم ، حتى أن الكهنة كلهم ، صالحيهم وريثهم ، سيجدون فيه المرأة التى يرون فيها أنفسهم» لكنه لم يكن تلميذاً شخصياً له .

عند عودته إلى ييلوزيوم اشتغل بتدريس البلاغة والجدل .. ثم قرر أستاذ الكلام أن يلتزم الصمت بإرادته ، إذ منذ شبابه المبكر ، تأثر إيسيدروس بالرهبة القبطية التى كانت مزدهرة فى ذاك الحين ، فمضى وترهب فى دير على جبل صغير بالقرب من ييلوزيوم التى كانت مقراً لحاكم المقاطعة ، وكان يقول أنه هرب

من صخب المدينة إلى حياة الخلوة^(٦) ، مشجعاً الكثير من مراسليه أن يهربوا مثله^(٧) ، وفي هذه الخلوة لم يكن إيسيدروس يقتات إلا بالتأملات الدائمة في الكتاب المقدس - الذى درسه مستعيناً بتعليم الآباء الكبادوك - وبالصلوات الحارة وبإماتة جسده بالتقشفات والأصوام الشديدة ، فصار مثلاً حقيقياً للحياة الرهبانية والتأمل فى الإلهيات ، مشابهاً القديس يوحنا المعمدان فى استعدادة بالجهاد فى البرية قبل أن يخرج للإنذار بالتوبة .

ثم سيم كاهناً^(٨) بيد أمونيوس أسقف ييلوزيوم^(٩) ، وفى عام ٤٠٨ م ، عندما تنيح أمونيوس وخلفه يوسابيوس ، كثرت المتاعب فى كنيسة ييلوزيوم ، فذهب إيسيدروس إلى دير من أديرة الشركة أو أنصاف المتوحدين *cenobitic or semi-anchorite* خارج ييلوزيوم من جهة الشرق ، وأقام هناك حيث كتب معظم رسائله التى وصلتنا ، وهناك أيضاً زاره عدد من تلاميذه الذين جذبتهم بلاغته ومعرفته بالأسفار المقدسة وخبرته فى الحياة الرهبانية ، وهناك أيضاً تنيح فى شيخوخة صالحة ما بين عامى ٤٣٥ : ٤٤٠ م .

وليس هناك ما يثبت انه نال رتبة الأسقفية المقدسة ، لكن من الواضح أنه كان يمارس بعض السلطان لأنه يقول عن نفسه أنه معين من الله ليحمي الكنيسة ضد الأريوسيين ولكي يوبخ الأشرار^(١٠) ، ويتضح من أعماله وكتابات^(١١) أنه كان رئيس دير .

غيرته

إذ كان إيسيدروس محباً للحق^(١٢) والفضيلة^(١٣) والسلام^(١٤) ، امتلئ من الغيرة الرسولية ، فكان يدافع عن حقائق الإيمان وعن الفضائل دون أن يهاب أحداً من عظماء العالم ، إذ وضع فيه الله موهبة خاصة وهي أن يهذب عظماء هذا العالم من ذوى المناصب العالية الذين تضعف فيهم روح العبادة ويحتقرون سيرة القداسة .

وقد حرص إيسيدروس بصفة خاصة أن يملك النظام على دير ، كما كان يهتم بكنيسة بيلوزيوم ، وكان يوبخ إكليروسها لأنهم اختاروا شخصاً غير أهل للأسقفية ليكون رئيساً لهم^(١٥)

وهو الأسقف يوسابيوس ، ورغم أن إيسيدروس كان كاهناً فقط ،
إلا أنه كان يوبخ يوسابيوس هذا لأنه خالف القوانين الكنسية
بسامته أحد الأشخاص شماساً رغم انه كان متهماً بأربعة
جرائم (١٦) ، ولأنه كان يبيع الكهنوت بالمال (١٧) ويمارس
السيمونية (١٨) ، كما كان إيسيدروس يعاتب الكاهنين زوسيموس
ومارون (١٩) ، إذ بسبب سلوكها الخاطئ ، كان الكثير من شعب
المدينة يرفض نوال نعمة الأسرار من أيديهما (٢٠) ، فكتب لهما
أن يكفيا عن سلوكهما الرديء (٢١) .

لقد اجتازت غيرة إيسيدروس حدود ديره بل وحدود مقاطعته ،
فامتدت في شتى النواحي ووصلت إلى كل مكان فيه ظلم لا بد
أن يُرفع ، أو إحتياج للإرشاد ، أو حاجة للتشجيع ، سواء كان
الشخص الذى يكتب إليه أسقفاً أو كاهناً أو راهباً أو مؤمناً عادياً ،
إذ لم يخرج أحد من نطاق اهتمامه مهما كان مركزه أو موقعه ،
وقد نجح فعلاً فى إرجاع الكثير من المشاهير والعظماء إلى حظيرة
الكنيسة (٢٢) .

ولعظم غيرته الرسولية كان يعتبر التغاضى عن أى إهانة موجهة

لله خطية (٢٣) فيقول : «إننا نخطئ عل حد سواء حينما ننتقم لأنفسنا من الإهانات الصادرة فى حقنا ، وحينما لا ننتقم من الإهانات الصادرة فى حق الله ، فيجب إذاً أن نحتمل بوداعة وصبر كل إهانة موجهة لنا ، وأن نصفح عنها بسهولة ، ولكن عندما توجه الإهانة لله ، فوقتئذ يكون أمراً عادلاً وضرورياً أن نتصف بالغيرة ونظهر الغضب المقدس المؤسس على محبة الله ، لكننا نفعل عكس ذلك تماماً إذ أننا نمتلئ غضباً ونشتعل بنار الغيرة ضد أعدائنا نحن ، أما فيما يخص الله وكنيسته فنحن فاترون متغاضون ، فموسى النبى - أكثر الناس حليماً ووداعة - احتذى غضباً ضد شعب بنى اسرائيل عندما صنعوا العجل الذهبى ليسجدوا له ، وفى هذا الموقف ، كان غضبه أكثر قداسة من أى حلم أو وداعة ، وإيليا ايضاً تسليح بالغيرة المتقدمة ضد عابدى الأصنام ، والقديس يوحنا المعمدان ضد هيرودس الملك... وهؤلاء القديسون قد انتقموا من الإهانة الصادرة ضد الله ، وفى نفس الوقت كانوا يتغاضون عن الإهانات الموجهة لهم ، ورغم أن الله أكثر اقتداراً بما لا يُحد على الإنتقام لذاته ، لكنه مع ذلك أراد أن يشترك الأبرار فى الدفاع عن الحق ، منتقمين بقدر استطاعتهم

من الإهانات الموجهة له ، فهذا هو التدبير الذى كان القديسون يتخذونه طريقاً لهم» (٢٤) .

ووصلت غيرة إيسيدروس إلى حد أنه كان يوبخ حاكم المقاطعة بسبب المظالم التى كان يصنعها ، وبسبب عدم مراعاته لحقوق الكنيسة ، وقد جاءت توبيخاته هذه بشمارها المرجوة .

وإذ كان يوبخ المخطئين ويقومهم ، لذلك كان له بالطبع أعداء كثيرون (٢٥) ، ولكن ذلك كان سبب تعزية له لأنه يتألم من أجل الحق ، وكان يقول لأعدائه: «أنت اعطيتمنى إكليلاً دون أن تدروا ، ما دام الله قد وهب لى لا أن أؤمن به فقط بل أن أتألم ايضاً من أجله» (٢٦) .

وكان يقول أنه يقتدى بالرسل الذين تألموا كثيراً لأجل المسيح (٢٧) ، فالإهانات التى كانت توجه له لم تكن تصيبه بأى يأس أو احباط ، بل كان مستعداً أن يحتمل إهانات أكثر ما دام ذلك من أجل التقوى والحق ، وكان يقول ايضاً أنه لم يصل بعد إلى الكمال الذى وصل إليه آخرون أى أن يشكر من يسيئ إليه ويصلى لأجله (٢٨) .

وهكذا كان إيسيدروس يبتهج بأى إهانة توجه له بل وكان يشكر كل من يسئ إليه ، كما يتضح من قوله فى إحدى رسائله لأحد أصدقائه: «إن كان لابد أن كل من يصنع الأمور الواجبة عليه ويتمم التزاماته حسناً ، يعامل بالإساءة وتحقيق به الإضطهادات والأتعاب ، وأن كل من يصنع الشر يمدح ويكافئ ، فلا شك أنه يجب على الإنسان أن يختار الأمر الأول بصنع الخير دون أن يهتم بالأتعاب التى تصيبه نتيجة لذلك ، لأننا إذا نظرنا إلى الجمالة السمائية التى وعد الله أن يجازى بها الفضيلة ، وإلى العقاب المريع المعد لمجازاة الخطية ، نجد أن الفضيلة وحدها هى إكليل ومكافأة البار ، كما أن الشر والخطية هما نفسيهما عقاب الشرير ، لذلك الفضيلة محبوبة دائماً حتى وإن اضطهدت واتهمت اتهامات باطلة ، والرديلة مستحقة دوماً الكره والبغضة» (٢٩) .

ولم ينزعج إيسيدروس من المتاعب الشديدة التى واجهت الكنيسة فى عصره ، سواء من الهراطقة أو من السلوك الرديء لبعض رجال الاكليروس ، إذ كان مقتنعاً أنه لابد من هذه الألام لأجل تنقية المختارين .

والى إيسيدروس يرجع الفضل فى إدخال اسم القديس يوحنا
ذهبي الفم ضمن مجمع قديسى كنيسة الاسكندرية ، وذلك لانه
نجح فى إقناع القديس كيرلس عمود الدين نحو عام ٤١٦م
بقداسة ذهبي الفم (٣٠) وضرورة إعادة اسمه داخل مجمع
القديسين *Diptyques* .

وتعيد له كنيستنا يوم ١٠ أمشير من كل عام .

بركة طلاته تكون معنا آمين .



كتابات

من بين الالباء الأولين ، يعتبر القديس إيسيدروس القرمي صاحب أكبر مجموعة رسائل وصلتنا ، وقد تجمعت رسائله الكثيرة في دير *Ascémètes* في القسطنطينية في أربع مجلدات يحتوى كل منها على خمسمائة رسالة ، ونقرأ في التاريخ أن ساويرس الأنطاكي قد أحصى نحو ثلاثة آلاف رسالة من وضع إيسيدروس متناثرة في العديد من الكتب ، لكنه لاحظ أن في الكتاب الواحد قد نسخت بعض الرسائل مرتين أو ثلاث مرات ، وأن الترتيب الرقمي الأصلي لم يعد متبعاً ، ويرى سويداس *Suidas* أن إيسيدروس كتب ثلاثة آلاف رسالة في شرح بعض إصحاحات من الكتاب المقدس ، بينما اعتقد نيسفورس كالستوس *Nicéphore Calliste* أنه كتب عشرة آلاف رسالة ، وأياً كان العدد ، إلا أنه وصلنا من هذه الرسائل - بعد إصدار العديد من الطبعات لها - عدد ٢٠١٢ رسالة ، وتحديد أكثر ١٩٩٧ رسالة لأن بعضها مكرر .

وقد كان هناك اعتقاد لزمان طويل أن لإيسيدروس ثلاث مقالات ، وأن بعض من رسائله لم ينشر بعد ، لكن الحقيقة هي أن هذه المقالات الثلاث تمثل جزءاً أساسياً من مجموعة رسائله ، وهي :

(١) مقالة عن عدم وجود القدر (١) .

(٢) مقالة ضد اليونانيين (٢) .

(٣) مديح للفضيلة (٣) .

أما الرسائل التي كان يُشك في أنها موجودة ولم تُنشر ، فقد أثبتت الأبحاث والدراسات الحديثة ، أنها إما أن تكون موجودة بالفعل ضمن مجموعة رسائله التي وصلتنا ، وإما أنها منحولة وليست من وضع إيسيدروس .

وكثيراً ما أثّرت تساؤلات عن صحة وشكل هذه الرسائل ، فالعديد منها يفتقر إلى المقدمة والخاتمة المعتادة ، والبعض ينقسم إلى عدة شذرات ، والبعض عبارة عن استشهادات ومقتطفات ، أو نقل عن أعمال كلاسيكية أو أدبية ، لكن الأدلة الواردة داخل الرسائل نفسها ، سواء تاريخية أو جغرافية تشهد بصحتها ، فكل

مراسلى إيسيدروس كانوا معاصرين له (أكثر من ٤٢٠ مراسل ، منهم نحو ١٠٤ من السلطات الحاكمة ، ٣٤ من مدينة بيلوزيوم ، ١٧١ من الكنيسة ، ٦٤ من الأوساط الرهبانية) .

والفراغات الموجودة وسط الرسائل ، تُنسب بلا شك إلى هؤلاء الذين جمعوها بعد نياحته بزمان يسير ، وفى الغالب كان هؤلاء رهباناً من اقليم بيلوزيوم (بطرس الأرشمندريت ، والرهبان نيلوس وبولس وأوديون وآخرون) إذ ما بين عامى ٤٤٠: ٤٤٥ م جمعوا رسائل إيسيدروس ورقموها بدون تدقيق كثير ، وسرعان ما انتشرت هذه المجموعة - والمقتطفات والشذرات المأخوذة منها - فى الامبراطورية الشرقية كلها ، وهكذا منذ النصف الأول من القرن الخامس تظهر استشهادات من إيسيدروس فى أول مجموعة لأقوال الآباء *Apothegms* .

أهمية رسائله

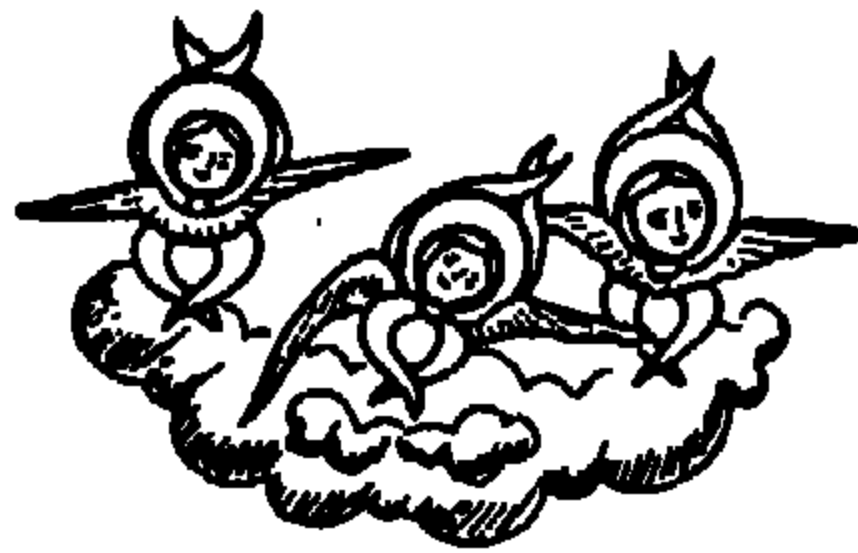
وجه إيسيدروس رسائله الكثيرة هذه إلى المؤمنين والأساقفة والكهنة والرهبان ، إلى الامبراطور وحكام الأقاليم والأطباء

واللغويين... الخ ، وتكمن أهمية هذه الرسائل فى عمقها لا فى شكلها ، وهى - بصفة عامة - قصيرة ومحددة للغاية ، وتقدم تعاليم كثيرة فى كلمات قليلة بأسلوب بسيط رقيق ، وكان إيسيدروس يحرص دوماً أن يعيش ويعمل بما يعلمه للآخرين ، وكواحد من أبرز كتّاب أدب الرسائل فى عصره ، يرى أن الرسالة^(٤) يجب ألا تنقصها الرقة والمجاملة ، لكن يجب بالمثل البعد عن الرياء ، لأن العيب الأول يجعل الرسالة مملة ، والعيب الثانى يجعلها منتقدة ، فالرقة غير المبالغ فيها تجمع مع الفائدة لطف ، ويقول عن أسلوب توبيخ الآخرين وتقويمهم: «البعض يوبخ بقساوة وجفاوة ، والبعض بعذوبة ولين ، لأنه لا يمكن ربح الجميع بطريقة واحدة ، مثلما لا يمكن معالجة الأمراض وشفائها بدواء واحد» .

وتدل رسائله على عقل دارس وروح حارة ، وعلى تمسك راسخ بالأرثوذكسية ، وتوضح كيف كان الفرعى معلماً يقظاً وأباً حكيماً يسعى لتقويم الرذائل ، وقد مدح فوتيوس *Photius* رسائله لأسلوبها الرسولى^(٥) .

ويتضح ايضاً من هذه الرسائل عمق تعليمى واعى ، وسواء كانت تتكلم عن أحداث كنسية أو إجتماعية ، أو عن مناقشات عقيدية ، أو تأملات فى الكتاب المقدس ، أو كانت تعالج أموراً إيمانية وأخلاقية ، أو تشير إلى مبادئ وأسس الحياة الروحية والرهبانية ، إلا أنها تدل دوماً على تاريخ وفكر وإتجاهات العصر الذى كُتبت فيه .

تدل هذه الرسائل على كم كان هذا البار متعمقاً فى معانى الكلمات وأية براعة عظيمة كان يستخدمها لإقناع الناس وجذبهم إلى عشق الفضيلة ، وكم هى درايته بتاريخ الكنيسة ، وفهمه واستيعابه للقوانين الكنسية الكثيرة ، وكانت هذه الرسائل جميعها موضع مديح وثناء الجميع ، إذ أنها لم تكن أقل اعتباراً من كتابات القديس يوحنا ذهبى الفم من حيث الغيرة فى مقاومة الخطايا والعادات الرديئة وتهذيبها .



ملاح من فكره

تعكس لنا مراسلات إيسيدروس صورة لحقبة وعصر ، فهذا الراهب الذى كان يعيش بعيداً عن العالم ظل دوماً مهتماً بكل المشاكل والأتعاب التى كانت تواجه المؤمنين فى أيامه ، فإذا اتبع نصيحة ذهبى الفم ، ظل إيسيدروس ، رغم بعده عن العالم ، خادماً لمن فى العالم ، لذا كان يشرح ويعلق ويحث ويشجع ويهذب ويوبخ ، وبحرية كاملة فى الحديث ، كان يدين ظلم الحاكم أو القضاة ويحث الأساقفة والاكليروس أن يعيشوا حياة أكثر تطابقاً مع الإنجيل ، وقد سمحت له خبراته المتنوعة أن ينصح فى الأمور الخاصة بالمعرفة أو البلاغة ، وأن يفسر ايضاً بدقة الصفحات العسرة الفهم من الكتاب المقدس ومن النصوص الليتورجية ، وأن يلقي الضوء على الطريق الضيق الذى للحياة النسكية ، وإذا كان هو نفسه كاهناً ، كان يذكر الاكليروس - خاصة فى بيلوزيوم - بواجبات خدمة الكنيسة ، وكان يحث المؤمنين على احترام الكهنوت .

وبجانب كونه مفسراً بارعاً ومعلماً رهبانياً مختبراً ، كان
إيسيدروس كاتباً بليغاً يكتب بلغة يونانية تثير الإعجاب حتى انه
صار فيما بعد نموذجاً ومثالاً للبلاغة اليونانية مع اغريغوريوس
النزينزى وباسيليوس الكبير .

الكتاب المقدس

(١) وحي الكتاب المقدس

رغم أن إيسيدروس الفرعى لم يقدم لنا قائمة بأسماء أسفار
الكتاب المقدس ، إلا أنه كان يؤمن بأن كل الأسفار موحى بها
من الله ، فالله هو الذى تكلم بلسان موسى ^(١) والأنبياء ^(٢) ،
والروح القدس هو الناطق فى المزامير ^(٣) ، والرسل كانوا مملوئين
من حكمة الله ^(٤) ، وعندما كتب القديس يوحنا الحبيب إنجيله ،
كتبه بوحى الروح القدس ^(٥) ضد الأخطاء الموجهة للوحى
الإلهى ^(٦) أو لأسرار الأسفار المقدسة ^(٧) ، ويؤكد إيسيدروس أن
هؤلاء الذين يظنون أنهم أكثر حكمة من الأسفار الإلهية إنما
يضلون أنفسهم ويضلون الآخرين ايضاً ^(٨) .

٢) الإتفاق والإختلاف بين العهدين

كتب إيسيدروس فى رسائله شارحاً أن الله علّم اليهود بالعهد القديم ، وعلمنا نحن المسيحيين بالعهد الجديد ، فهو مُشرّع العهدين القديم والجديد ^(٩) اللذين يتفقان تماماً فيما بينهما ، ويسمى إيسيدروس هذا الإتفاق والهارمونية بين العهدين باسم «سيمفونية συμφωνία العهدين» ^(١٠) ، ومع ذلك هناك اختلافات بين العهدين ^(١١) ، ليس فقط لأن الناموس الموسوى قد أُعطى لليهود وحدهم ، بينما الإنجيل قد أُعطى للعالم كله ^(١٢) ، لكن أيضاً لأن الإنجيل أعظم وأسمى بكثير من الناموس ^(١٣) ، إذ أن هذا الأخير قد أُعطى لليهود القساة القلب غير العارفين ^(١٤) ، ولذلك كان لابد أن مشرع الناموس يعاملهم بحسب ضعفهم ، وبالعهد القديم كان الله يرشدهم ويقودهم إلى التعاليم العالية التى للمسيح والرسل ، فالعهد القديم لم يكن سوى تمهيد واستعداد لفلسفة الإنجيل الجديدة ^(١٥) ، فبينما كان موسى يعاقب من يخطئون بالفعل والعمل ، أراد المسيح أن يستأصل الشر من جذوره فمنع حتى مجرد التفكير أو الشهوة الشريرة ^(١٦) ، وهذا هو الفرق

بين الجسد والروح ، فقد كان الناموس الموسوى جسدياً
σαρκικός بينما كان الإنجيل ناموساً روحياً
πνεύματος^(١٧) ، كما أن تعاليم موسى والأنبياء كانت
مستترة وراء الرموز^(١٨) والتشبيهات^(١٩) ، بينما الإنجيل يقدم
الحق بوضوح وتحديد^(٢٠) .

(٣) التفسير

لم يكتب إيسيدروس الفرصى تفسيراً لأسفار الكتاب المقدس ،
لكنه قدم الكثير من الشروحات والتفاسير في إجاباته على تساؤلات
مراسليه أو في تعليقاته على الأحداث المعاصرة له ، وكان يرى أن
الشارح أو المفسر يجب ألا يفسر كل كلمة وحدها ويفصلها عن
باقي النص^(٢١) ، بل يجب أن يتمسك بأمانة وصدق بالكتاب
المقدس وتعاليمه دون تغيير أو تبديل المعنى الحقيقي بمعنى وفكر
من عندياته هو^(٢٢) .

وكان إيسيدروس مفسراً بارعاً ، بعد أن تتلمذ على أعمال
القديس يوحنا فم الذهب ، وكان يشرح دوماً صفحات من

العهدين القديم والجديد ، غالباً فى إجاباته على الأسئلة الخاصة بالآيات العسرة الفهم ، ورغم انه كان يميل للمنهج الرمزي فى التفسير إلا أنه كثيراً ما كان يقنع بالتفسير الحرفي (وهنا كانت معرفته الفيلولوجية بأصول الكلمات عوناً له) الذى يستطيع مراسلوه أن يفهموه ، ومن المجموعات التفسيرية التى تظهر فيها استشهادات من إبيذروس يتضح لنا مدى عظم شهرته فى مجال التفسير .

٤) أهمية الكتاب المقدس

الكتاب المقدس يقدم عقيدة سمائية^(٢٣) ، ويسميه إبيذروس الفرسي «قانون الحق κανόνα τῆς *une règle de vérité* - *ἀληθείας*»^(٢٤) وهو «معمونة للخلاص *un viatique de salut*»^(٢٥) *ἐφόδιον τῆς σωτηρίας*»^(٢٥) ورغم أن الأسفار الإلهية كانت جهالة فى أعين اليونانيين ، إلا أنها فاقت كل البلاغة اليونانية^(٢٦) .

ويؤكد إبيذروس على أهمية قراءة الكتاب المقدس ، فهو

نافع جداً للإنسان ، إذ يقوم العادات الرديئة والخطايا (٢٧) ، ويعزى الإنسان فى ضيقاته وأحزانه (٢٨) ، يعلن حكمة الله ، يهذب الجاهل ويجعله حكيماً (٢٩) ، ولأن الإنسان لا يقرأ فى الكتاب المقدس بالقدر الكافى ، لذلك ضعفت المسيحية (يتحدث عن أيامه) ويقع العديد من الكوارث والأحزان (٣٠) ، لكن لابد بجانب القراءة أن يهتم الإنسان بتنقية قلبه (٣١) ، كما لابد من الفهم فى القراءة كى نؤمن بالوصية ونحيا ما هو مكتوب (٣٢) ، ويرى أن الكتاب المقدس ليس فقط يجب أن «يهضم» ويحفظ ، بل هو أيضاً نقطة البدء لنوع من التأمل المرتبط بالعمل .

ويجب أن يقرأ الإنسان أسفار سليمان بالترتيب التالى :

الأمثال : ليتعلم الفضائل الأخلاقية

الجامعة : ليعرف زوال كل مباهج ومسرات هذا العالم

نشيد الأنشاد : ليتذوق الحلاوة الروحية (٣٣) .

العقيدة

(١) الثالث

فى حديثه عن عقيدة الثالث القدوس ، يؤكد إيسيدروس على ضرورة التمسك بقرارات مجمع نيقية وقانون الإيمان النيقاوى^(١) وبفكر القديس أثناسيوس ، ويجب أن يقول الإنسان:

واحد هو الجوهر الإلهى *unique est l'essence divine*
وثلاثة هى الأقانيم^(٢) *et trois sont les personnes*

وهذا دون الخلط بين الأقانيم والجوهر ، لأن الوحدة هى بحسب الجوهر ، بينما التثليث فبحسب الأقانيم^(٣) .

وعلى أية حال لم يكن إيسيدروس لاهوتياً بالمعنى الأكاديمى للكلمة ، فإله بالنسبة له لم يكن موضوع نقاش وجدال بل تأمل ، ففى وحدته وخلوته فى البرية ، وفى تأملاته فى الأسفار المقدسة ، ترك إيسيدروس البليغ بلاغته كى يدخل فى صمت الكلمة الإلهية .

(٢) الخريستولوجى

شرح الفرعى أن سقطة الإنسان الأولى صارت سبباً لشروع أخرى أردأ لجسد الإنسان ولنفسه ايضاً ، فمن ناحية أخضعت الجسد للألام والموت ^(٤) ، ومن ناحية أخرى جذبت النفس إلى الخطية ^(٥) .

لكن إذ اشفق الله على الإنسان وتحنن عليه ، ارسل ابنه ليفديه ، ولذلك تجسد الكلمة « فى ومن *εν αὐτῇ* *dans et de-* *καὶ ἐξ αὐτῆς* » العذراء مريم ^(٦) وصار حقاً مشابهاً لنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها ^(٧) ، وحبل به بدون زرع بشر ، وصار حقاً إنساناً بينما استمر ايضاً إلهاً حقيقياً مستحقاً لعبادتنا ، ففى صيرورته ما لم يكنه (أى إنسان) لم يفقد ما كانه (أى الوهيته) ^(٨) ، إذ هو ابن الله دون أن يتحول فى إتخاذه لشكلنا (شكل العبد) أو يتغير عما كان ^(٩) .

وقد دافع القديس إيسيدروس عن وحدة المسيح ورفض القول بحدوث اختلاط أو امتزاج أو تغيير أو انفصال فى التجسد ^(١٠) ،

ويقول فى إحدى رسائله: « صار اللاهوت والناسوت فى المسيح شخصاً واحداً ، أقنوماً واحداً ، موضوع العبادة » (١١) .

وإذ تجسد ، صار الذبيحة الكفارية عنا كلنا ، وصالحنا مع أبيه واعطانا نعمة التبني أى أن نصير أبناء لله دليلاً على سلطان العدل الإلهي وفى نفس الوقت دليلاً على صلاح الله غير المحدود (١٢) ، وقدم دمه الثمين لأجل الإنسان (١٣) ومات لأجل الخطاة (١٤) ، وكفر (بسبب لا محدوديته) عن خطية البشرية كلها (١٥) ، وهكذا ، ليس فقط هزم الموت بموته (١٦) وصلب الخطية (١٧) ، بل وايضاً انتصر على الشيطان (١٨) وكل الألهة الكاذبة (١٩) ، وقيامته أعطانا أن نقوم يوماً ما مثله ، ووهبنا الحياة الأبدية (٢٠) .

٣) التبرير والخلاص

يردد إيسيدروس الفرمي كثيراً قول القديس يعقوب الرسول «الإيمان بدون أعمال ميت» (يع ٢: ٢٠) فالإيمان وحده لا يخلص الإنسان ، بل لابد أن تصحبه الأعمال (٢١) ، ومثل البحار الذى لابد أن ينتفع بالرياح التى يرسلها الله له ، كذلك يجب أن

يتعاون الإنسان مع الإرادة الصالحة التي يهبها الله له لأجل
الصالح (٢٢) ، ويجب أن تتلازم الفضيلة مع العقيدة الصحيحة
والتقوى (٢٣) ، وبالنعمة الإلهية مع العمل الإنساني ، يخلص
الإنسان (٢٤) ، لكن يؤكد إيسيدروس أن الإنسان لكي ينال
النعمة ، لابد أن يجاهد في تكميم الوصايا ويتضرع بحرارة لأجل
نوالها ، لكن إذا لم يتمم الإنسان الوصايا فعبثاً تكون تضرعاته
وطلباته (٢٥) فالله لا يرفض من لديهم إرادة صالحة ويفعلوا كل ما
يستطيعون (٢٦) ، والإنسان من جانبه يجب أن يفعل كل ما
يستطيع ليتعاون مع النعمة الإلهية (٢٧) .

وشرح إيسيدروس كيف أن الاشتياق للخلاص يوجب على
الإنسان استخدام الوسائل التي تهبه له (٢٨) ، لكن يجب ألا
ينسب الإنسان لنفسه الصلاح الذي يعمل به ، بل إلى النعمة (٢٩)
وبدلاً من أن يعتمد على نفسه ، يجب أن يضع كل اتكاله وثقته
في معونة الله القوية (٣٠) ، وإذا هُزم ، يجب ألا ينسب هزيمته إلا
إلى نفسه (٣١) ، وكل إنسان مسئول عن خلاصه ، ولن يتبرر أو
يدان إلا بحسب استخدام الصالح أو الردي لإرادته وحرية . (٣٢)

(٤) نقاط عقيدية أخرى

تتضح أرثوذكسية إيسيدروس بصفة خاصة في تقييمه للهرطقات السابقة والمعاصرة له ، وهو يعرف جيداً البدع التي من القرن الثاني والثالث مثل هرطقة مرقيون^(٣٣) ، مونتanos^(٣٤) ، ماني^(٣٥) ، نوفاتيان^(٣٦) ، وسابيلوس^(٣٧) ، لكنه كان يؤكد أكثر على رفض الهرطقات التي تهاجم عقيدة الثالوث بإنكارها لاهوت الابن مثل الأريوسيين والأنوميين^(٣٨) ، أو بإنكارها لاهوت الروح القدس مثل المقدونيين^(٣٩) ، وهو يهتم بالأكثر بالهرطقة التي ظهرت في عصره أي النسطورية .

كما كان يهاجم اليهود ، ولأنهم كانوا يعترفون بالأسفار الإلهية ، لذا كان يجادلهم مستعينا بها وبأعمال مشاهير اليهود مثل جوزيفوس وفيلون *Joseph et Philon* ، وكان يقول لليهود «أنتم تنكرون لاهوت المسيح ، ولكن ألم يشهد جوزيفوس أن المسيح صنع معجزات وأنه كان مرسل من الله كمعلم للجنس البشري؟»^(٤٠) وفيلون من الناحية الأخرى ألم ينسب الطبيعة اللاهوتية إلى اللوغوس؟»^(٤١) .

وأوضح إيسيدروس أن النبوات المسيانية قد تحققت واكتملت
فى يسوع المسيح ، وأكد على حقيقة وواقعية الجبل به فى أحشاء
العدراء مريم (٤٢) .

وفى رده على الوثنيين ، يتحدث عن الأساطير والميثولوجيا وعن
فلسفة من يهاجمون المسيحية ، وكما يتضح من مراسلاته ، كان
يؤكد أنه يكفى أن نقارن بين الأسفار المقدسة وكتابات الوثنيين
لنعرف فى الحال أية ديانة هى الحقيقية (٤٣) ، فالأسفار تتضمن
حقائق سامية تحت الإنسان على احترامها ، بينما كتابات الوثنيين
مملوءة بالقصص والخرافات والحماقات المستوجبة الإحتقار ،
وهكذا ، الأساطير مليئة بعدم التقوى وكل فجور حتى انه
يستحيل لعيون العقل السليم أن تقبل عبادة الألهة (٤٤) ، هذه
العبادة التى تحمل فى داخلها أدلة واضحة على كذبها وضلالها ،
بينما تحمل المسيحية سمات الحق (٤٥) ، ورغم أن البعض يتهم
المسيحية بأنها جديدة ، لكنها ليست كذلك إلا لأنها تصلح
وتقوم أخطاء قديمة (٤٦) .

وكان إيسيدروس يقارن بين المسيحية والوثنية ، وكثيراً ما كان

يتحدث عن البراهين الدالة على حقيقة وصدق المسيحية التي لا يوجد خارجها خلاص .

ولا يرفض إيسيدروس الفلسفة اليونانية بجملتها ، لأنه يوافق على دراستها بجانب دراسة الأسفار المقدسة (٤٧) ، لكنه يشك في أن الإنسان يستطيع أن يجنى منها ثماراً (٤٨) ، وشرح أن حكماء اليونان لم يكونوا روحانيين *πνευματικοί* - مثل القديس بولس الرسول الذي ارتفع بالإيمان فوق العقل - بل هم نفسانيون *ψυχικοί* لا يعتمدون إلا على العقلانيات والقضايا المنطقية ، ولأنهم يرفضون تعليم الكتاب المقدس ، لذا يجب دحضهم بالبراهين والحجج من العقل أو من آراء فلاسفة آخرين (٤٩) ، وهكذا كان منهج إيسيدروس في أمور عديدة ، فكان يرد على آراء الفلاسفة بآراء فلاسفة آخرين ، مثلما قدم آراء إيسوقراط *Isocrate* ضد فكر دموسيتين *Demosthene* في دفاعه عن عقيدة القيامة (٥٠) .

ويهاجمهم إيسيدروس على وجه الخصوص في عقيدتهم الخاصة بالقدر وفنائية الإنسان ، إذ ليس هناك «قدر» (٥١) ،

والقول بفكرة القضاء والقدر يعطى مفهوماً خاطئاً عن الألوهية وينكر العناية الإلهية (٥٢) ، لأنها هي التي ترتب وتدبر سائر الأمور والأحداث وليس النجوم أو القدر كما يقولون (٥٣) .

وفى تعليمه عن النفس البشرية ، فند إيسيدروس الآراء القائلة أنها جزء من الجوهر الإلهي (٥٤) ، كما رفض وفند أيضاً رأى العلامة أوريجانوس القائل بالوجود السابق للنفس ، وأنها سقطت قبل أن تأتى وتتحد بالجسد (٥٥) ، ويؤكد إيسيدروس على أبدية (٥٦) النفس وحريتها (٥٧) وعلى أن الله لا يرغمها على طاعته بل يحترم حريتها ، والاستخدام الصالح أو الرديء لهذه الحرية هو وحده الذى يدين الإنسان أو يبرره (٥٨) .

أما عن الأسرار فقد علم إيسيدروس بصحتها وفاعليتها ، إذ أكد أن فاعلية الأسرار لا تتأثر بشخصية أو أخلاقيات من يمنحها ، وقد قدم هذه التعاليم لمسيحي الفرما الذين رفضوا أن ينالوا الأسرار من يدى اكليروس الإيبارشية - كما أسلفنا - ولذلك شرح لهم أن الحياة غير المستقيمة لخدیم السر ، لا تعوق على الإطلاق فاعلية الأسرار التى ينالوها من يديه (٥٩) .

وفى حديثه عن الأفخارستيا ، يؤكد على عقيدة الحضور الحقيقي للجسد والدم بلغة لا تترك مجالاً للشك ، فالروح القدس يحول الخبز العادى المقدم على المائدة السرائرية إلى جسد حقيقى لابن الله (٦٠) ، وخدمة الكهنة حول المذبح هى مثل خدمة يوسف الرامى للمسيح ، ويسمى إيسيدروس التناول «شركة» لأن يوحنا مع الله ويجعلنا شركاء فى ملكوته (٦١) .

ويقارن قديس الفرما بين الزواج والبتولية ، فمثلاً السماء أفضل من الأرض ، والنفس أفضل من الجسد ، كذلك البتولية أفضل من الزواج (٦٢) ، فالزواج حسن لكن البتولية أحسن (٦٣)

ورأى فى الكنيسة جماعة القديسين المتحددين بإتحاد الإيمان المستقيم وإتحاد الحياة الصالحة (٦٤) ، ومع ذلك لا ترفض الخطاة ولا تقصيهما عنها لأن المسيحيين كلهم ، المنتشرون فى سائر الأرض ، يكونون جسد المسيح (٦٥) .

كما تحدث عن تكريم رفات الشهداء وعن البركات التى تهبها (٦٦) ، ومدح خدمة تزيين مزارات الشهداء واعتبره عمل

تقوى ، لكن الأفضل منه هو الإقتداء بفضائلهم (٦٧) .

كذلك قدم إيسيدروس فى مراسلاته شهادة على إيمانه بعقيدة
قيامه الأجساد (٦٨) .

اللاهوت الروحى والسلوكى

(١) الاكليروس

تكلم إيسيدروس عن ضعفات الاكليروس فى عصره ، ورغم انه
يعرف ويقدر فضائلهم ، إلا أنه كتب لأجل توبيخهم أكثر مما
لمدحهم .

وكانت الخطية المنتشرة فى أيامه هى السيمونية La
Simonie (بيع الأسرار بالمال) والتى تجعل من الأسرار تجارة
رديئة ، وتخط من عظمة الخدمة الكهنوتية وتجلب على صاحبها
مجازاة الله العظيمة (١) .

وايضاً كان بعض الكهنة فى عصره يطمعون فى نوال رتبة
الأسقفية المقدسة بحسب كلمات الرسول بولس «إن ابتغى أحد

الأسقفية فيشتهى عملاً صالحاً» (١ تيمو ٣: ١) فشرح لهم
إپسیدروس كيف أنهم يسيئون تفسير الآية ، لأن تكلمة الإصحاح
كافية لأن تخمد مثل هذه الرغبة ، فالغالبية في الواقع لا تتوافر
فيها الصفات التي جعلها الرسول بولس لازمة وأساسية لمن ينال
رتبة الأسقفية الجليلة ، فقد أراد الرسول أن يجعل من يشتهى
الأسقفية يحترس لئلا يشتهيها دون أن يأخذ في اعتباره الفضائل
التي تتطلبها من سهر ورعاية وأعمال وأتعاب وأخطار ، وأوضح
إپسیدروس أن هؤلاء فقط الذين يعيشون حياة القديس بولس
الرسول (٢) ، يحق لهم أن يشتهوا الأسقفية ، والذين يعتبرون أن
المال ليس لإرضاء أهوائهم وشهواتهم ، بل لعمل الأبوة
الروحية (٣) ، ويجب أن يقتدى الأسقف ويتمثل بالراعى
الصالح (٤) ، وأن يكون متعلماً ويعرف كيف يتحدث (٥) ، ويجب
ايضاً أن يهتم بخلاص النفوس ولا يهتم بالمظاهر ولا بالمال (٦) .

ويقارن إپسیدروس في إحدى رسائله بين الاكليروس في أيامه
والاكليروس في الماضى ، ففي عصره كانوا يسعون للكهنوت
لأجل كرامته :

«بينما فى الماضى لم يكن ينل هذه الرتبة إلا أصحاب الفضائل ، اليوم ينالها من يحبون المال .
قبلاً كانوا يهربون من الأسقفية المقدسة بسبب عظم كرامتها ، اليوم يتمناها الإنسان ويقبلها بإرادته .
قبلاً كانوا يكرمون مبدأ الفقر الاختيارى ، اليوم يبحثون عن المال .
قبلاً كانوا يتأملون فى دينونة الله ، اليوم لم يعودوا يفكرون فيها .
قبلاً كانوا مستعدين لتحمل الألم ، اليوم مستعدين لأن يؤلموا الآخرين .

وتحولت كرامة الكهنوت إلى رغبة فى السيطرة والتحكم ،
ويتحول الإنسان من الاتضاع إلى الكبرياء ، من الصوم إلى الملذات ، من التدبير والتوفير والتوزيع (على الفقراء) إلى التحكم وامتلاك ما للكنيسة» (٧) .

أما الشمامسة ، فكتب إيسيدروس أنهم عين الأسقف ، ويجب عليهم أن يهتموا بما للبيعة ويحرسوه (٨) .

ولابد أن تتفق حياة الاكليروس وسيرتهم مع الوصايا والتعاليم التي ينادون بها ، وإلا بدلاً من أن يتوب سامعيهم ، سوف يسخرون منهم^(٩) ، فالحياة التقية والسلوك الصالح أفضل من الكلام المنمق البليغ ، لأن الإنسان لا ينمو في الحياة الروحية بحسن الكلام بل بالعمل^(١٠) ، ويقول إيسيدروس: «حياة بدون كلام خير من كلام بدون حياة ، فالأولى بالصمت تنفع ، أما الثانية فبالصياح تزعج ، لكن إذا اقترنت الحياة بالكلمة ، تصبح مثال كل فلسفة»^(١١) .

٢) الرهبان

يقول بيير إيفيو *Pierre Evieux* عن أهمية فكر إيسيدروس الرهباني :

«إن النصائح الرهبانية العديدة الخاصة بالحياة النسكية ، والتي وجهها إلى تلاميذه ، تجعل من إيسيدروس مصدراً هاماً للتعرف على نمط الحياة الرهبانية الذي تمتزج فيه التأثيرات القبطية بالكبادوكية ، فالحياة الرهبانية القبطية التي تجمع بين الشركة

والوحدة ، والتي يكون فيها دور الأب الروحي واضحاً وهاماً ، ترتبط بنمط حياة الشركة الباسيلية الشهيرة بقوانينها النسكية» (١٢) .

رأى إيسيدروس فى الحياة الرهبانية مثال الكمال المسيحى وتتميم جميع وصايا الله (١٣) ، وكان يعتبر يوحنا المعمدان نموذجاً ومثالاً للحياة الرهبانية (١٤) ، وهذه الحياة تتطلب من الإنسان أن يعيش فى خلوة لكى ينسى ما تركه ، وفى طاعة لترك عاداته الأولى ويجعلها ، وفى نسك وإماتة ، ويجب على الراهب الابتعاد عن تشتيت الأعمال (١٥) ، وألا ينزل المدن ولا يتردد على المناظر العامة (١٦) ، وأن يكون متضعاً ، إذ عبثاً أن يترك الغنى ومباهج العالم ، إذا سلم نفسه للكبرياء (١٧) ، ويقول الفرمرى: « كما أن علو التواضع عظيم ، كذلك هو السقوط فى الكبرياء ، لذا أنصحكم أن تقبلوا ذاك ولا تسقطوا فى هذا» (١٨) .

يجب ألا يسلك الراهب بحسب إرادته ورغباته ، بل بحسب مشيئة وإرادة رؤسائه الذين لهم خبرة حياة طويلة فى هذا الجهاد الرهبانى ، فكما انه لأجل تعلم حرفة أو مهنة أو فن يبحث

الإنسان عن أكثر المعلمين براعة وشهرة ، كذلك لأجل تعلم الحكمة الإلهية ، لابد من التلمذة لمن اختبروها وعاشوها (١٩) .

ويجب على الراهب أن يكتفى بثوب واحد فقط وأن يقتات بالأعشاب ولكن لابد أن يتعد عن الأصوام المغالى فيها (٢٠) ، ويجب ألا يفتخر - حتى لو كان متوحداً - بأنه هرب من التجارب لأن ربنا يسوع المسيح نفسه قد جرب (٢١) ، والبرية تقدم للراهب هذه الخاصية ، إذ لا يزعجه القلق أو الهم أو الأمور الرديئة ولا الأحاديث التي تجرح عفته (٢٢) .

ولابد أن يشتغل الراهب بعمل يدرى (٢٣) وألا يتأثر بالكلام الحسن والمديح ، ولو كانت عنده موهبة الكلام ، يجب ألا يبحث عن مسرته ويتحدث أحاديثاً منمقة بليغة (٢٤) .

وعن محبة المال والقنية يعلم إبيسديروس رهبانه قائلاً: «إن حب المال مخيف ، لا يعرف الشعب ، يقود النفس المستعبدة له إلى أسوأ الشرور ، لذلك فلنبعد عنه من البدء لأنه إذا ساد ، يصبح سيداً لا يُقهر» (٢٥) .

(٣) الحياة المسيحية

عديدة جداً هي الصفحات التي يتحدث فيها إيسيدروس عن الحياة المسيحية وعن الخطايا التي يجب أن يحترس منها الإنسان والفضائل التي يجب أن يجاهد لاقتنائها ، فتحدث عن طبيعة ونتائج الخطية (٢٦) ، عن علاج الخطية بالتوبة (٢٧) ، وعن ضرورة الجهاد الروحي (٢٨) ، عن ضرورة رفض التجارب (٢٩) ، عن الصبر في تحمل الإهانات (٣٠) ، عن الكمال المسيحي ووسائل نواله (٣١) .

ويقول أن هناك ثلاثة أشياء ضرورية للحياة المسيحية: الصلاة ، الفضيلة ، الإيمان (٣٢) ... وأكد أن الثياب واللغة ليست هي التي تميز المسيحي الحقيقي ، بل سلوكه وأعماله الصالحة (٣٣) ، وبالإشتراك في الإفخارستيا يتحد الإنسان مع المسيح كما الرأس مع الجسد (٣٤) .

وكان يرفض ويمنع حضور العروض والمسرحيات لأنها تمثل خطراً روحياً (٣٥) فهي في الواقع مدرسة للفجور (٣٦) .

وشرح إيسيدروس أن استخدام الأشياء هو الذى يتوقف عليه نفعها من ضررها ، فبحسب استخدام الإنسان لها إما أن تؤدي إلى الصلاح أو إلى الخطية :

فالغنى حسن لهؤلاء الذين يعرفون كيف يستخدمونه بحكمة
الفقر حسن لكن لهؤلاء الذين لهم نفس قوية شجاعة .
الكرامات حسنة لكن لهؤلاء الذين يستخدمونها فى إراحة
المتضايقين والمكروبين والمظلومين .
القوة حسنة لكن لهؤلاء الذين يستخدمونها فى الدفاع عن
الضعفاء .

إذاً ليست الأشياء هى السبب فى الخطية ، إذ يمكن أن تكون
أداة للفضيلة (٣٧) .

وإذا سأله البعض عن سبب نجاح الأشرار ، بينما يتألم الأبرار ،
أجابهم أنه لو عومل كل إنسان هنا على الأرض بحسب حقيقته ،
لكانت الدينونة غير ضرورية (٣٨) ، لذلك يرى المرء الكثير من
الأشرار الناجحين والأبرار المتألمين (٣٩) ، لكن فى الحياة الأخرى
سيتألم الأشرار ويتهيج الأبرار (٤٠) .

وعن الفضيلة يقول : « الشر أبعد الناس عن الله ، وفرق بين
الانسان وأخيه ، لذلك ينبغي أن نتجنبه ونسرع في طلب الفضيلة
التي تقودنا إلى الله وتجتمعنا بالناس » (٤١) .



المصادر

إيسيدروس القرمي

- 1) Contra impium Grammaticum 3. 39 CSCO 102, p.182.
- 2) Ecclesiastical History 1.15.
- 3) Letter no. 125.
- 4) Letter no. 251.
- 5) Letter no. 152.
- 6) Epist., I, 191.
- 7) Epist., I, 266.
- 8) Epist., I, 258.
- 9) Epist., II, 127.
- 10) Epist., I, 389.
- 11) Epist., I, 52,142,154,318; II, 182.
- 12) Epist., II, 146; III, 312,390.
- 13) Epist., V, 223; 229.
- 14) Epist., V, 552.
- 15) Epist., I, 39.
- 16) Epist., III, 178.
- 17) Epist., I, 26.
- 18) Epist., I, 119.
- 19) Epist., I, 118,220.
- 20) Epist., II, 37.
- 21) Epist., II, 38; I, 569.
- 22) Epist., IV, 105.
- 23) Epist., V, 227.
- 24) مكسيموس مظلوم: كنز العباد الثمين في أخبار القديسين - عام ١٨٦٣ - المجلد الثاني - ص ٢١٢-٢١٣.
- 25) Epist., II, 122.
- 26) Epist., II, 131.
- 27) Epist., II, 54.
- 28) Epist., V, 398.

(٢٩) مكسيموس مظلوم: ص ٢١٤.

30) Epist., I, 152.

كتابات

1) Letter no. 954.

2) Letter no. 1470.

3) Letter no. 646.

4) Epist., V, 133.

5) Epist., II, 44.

ملاحح من فكره: الكتاب المقدس

1) Epist., III, 76.

2) Epist., III, 231; IV, 205.

3) Epist., I, 416.

4) Epist., II, 54.

5) Epist., III, 402.

6) Epist., II, 249.

7) Epist., I, 24.

8) Epist., V, 376.

9) Epist., II, 133; IV, 209.

10) Epist., I, 107.

11) Epist., 494.

12) Epist., 53.

13) Epist., III, 53; IV, 11.

14) Epist., IV, 203.

15) Epist., IV, 143.

16) Epist., I, 458; II, 243; IV, 209.

17) Epist., I, 106.

18) Epist., I, 494.

19) Epist., IV, 157.

20) Epist., I, 401.

21) Epist., III, 136.

22) Epist., III, 292.

23) Epist., V, 120.

24) Epist., IV, 114.

25) Epist., II, 73.

26) Epist., IV, 28.

27) Epist., II, 135.

28) Epist., III, 388.

29) Epist., IV, 160.

31) Ibid.

33) Epist., IV, 40.

30) Epist., IV, 133.

32) Epist., IV, 43.

العقيدة

1) Epist., IV, 99.

2) Epist., I, 247.

3) Epist., I, 59, 67, 138, 247; II, 142, 143; III, 18, 112; IV, 99.

4) Epist., IV, 204.

5) Epist., III, 162.

6) Epist., I, 121.

7) Epist., I, 193.

8) Epist., IV, 123.

9) Epist., I, 303.

10) Epist., I, 419.

11) Letter no. 360.

12) Epist., IV, 100.

13) Epist., II, 127.

14) Epist., II, 117.

15) Epist., IV, 73.

16) Epist., IV, 128.

17) Epist., II, 192.

18) Epist., IV, 108.

19) Epist., IV, 150.

20) Epist., I, 123.

21) Epist., III, 73; IV, 65.

22) Epist., II, 2.

23) Epist., IV, 20.

24) Epist., IV, 51.

25) Epist., III, 406.

26) Epist., IV, 171; V, 237, 459.

27) Epist., II, 2.

28) Epist., II, 27.

29) Epist., II, 242.

30) Ibid.

31) Epist., IV, 64.

32) Epist., II, 129.

33) Epist., I, 371.

34) Epist., I, 67, 242, 499, 500.

- 35) Epist., I, 52, 102, 245, 413; II, 133.
 36) Epist., I, 100, 338.
 37) Epist., I, 67, 138, 247; III, 149.
 38) Epist., I, 241, 353; III, 31, 335, 342.
 39) Epist., I, 20, 60, 97, 109, 499, 500.
 40) Epist., IV, 225.
 41) Epist., II, 143.
 42) Epist., I, 141; IV, 17.
 43) Epist., I, 21
 44) Epist., II, 92; IV, 194.
 45) Epist., IV, 27-30.
 46) Epist., II, 46.
 47) Epist., II, 3.
 48) Epist., IV, 127.
 49) Epist., II, 146.
 50) Epist., II, 43; II, 146.
 51) Epist., III, 135.
 52) Epist., III, 154.
 53) Epist., III, 135, 154, 191.
 54) Epist., IV, 124.
 55) Epist., IV, 124.
 56) Epist., III, 295; IV, 125, 146.
 57) Epist., I, 271.
 58) Epist., II, 129.
 59) Epist., II, 37, 52; III, 34, 394.
 60) Epist., I, 109.
 61) Epist., I, 128.
 62) Epist., IV, 192.
 63) Epist., II, 133.
 64) Epist., II, 246.
 65) Epist., II, 103.
 67) Epist., I, 189.
 68) Epist., I, 284; II, 43; III, 77; IV, 201; V, 179.

اللاهوت الروحي والسلوكي

- 1) Epist., I, 26, 29, 30, 106, 111, 119, 145, 148, 315.

- | | |
|-----------------------------|---------------------|
| 2) Epist., I, 104. | 3) Epist., II, 125. |
| 4) Epist., I, 136. | 5) Epist., II, 217. |
| 6) Epist., Epist., II, 200. | 7) Epist., V, 8. |
| 8) Epist., IV, 188. | 9) Epist., I, 112. |
| 10) Epist., I, 14. | |

(١١) أقوال الآباء الشيوخ - منشورات النور - عام ١٩٩٠م - ص ١٤٤.

12) Perre Eivieux, "St. Isidorus of Pelusium" in The Coptic Encyclopedia .

- | | |
|---------------------|--------------------|
| 13) Epist., I, 278. | 14) Epist., I, 5. |
| 15) Epist., I, 25. | 16) Epist., I, 92. |
| 17) Epist., I, 15. | |

(١٨) أقوال الآباء الشيوخ - ص ١٤٤ .

- | | |
|----------------------|-------------------------|
| 19) Epist., I, 260 . | 20) Epist., II, 260. |
| 21) Epist., I, 75. | 22) Epist., I, 92, 220. |
| 23) Epist., I, 49. | 24) Epist., I, 62. |

(٢٥) أقوال الآباء الشيوخ - ص ١٤٤ .

- 26) Epist., III, 261; IV, 52; V, 175, 472, 561.
- 27) Epist., I, 405; III, 71, 177, 269; V, 8, 9, 253, 307, 317, 506, 539.
- 28) Epist., I, 4, 44, 464; II, 12, 24, 103-107, 161, 164, 179, 189, 225, 242, 256, 267, 268; III, 60, 205, 228; IV, 195; V, 19, 27, 60, 139, 144, 316, 350, 364, 424, 529, 533, 546.

- 29) Epist., I, 393; II, 76,164,280; III, 83,156, 160, 385; IV, 138; V, 28, 39, 68, 96, 226, 270, 306, 314, 350, 369.
- 30) Epist., II, 54, 74, 132, 294; III, 26, 330, V, 71, 96, 100, 238, 254, 269, 270, 282, 343, 350, 471.
- 31) Epist., I, 8, 27, 162, 403, 435, 441, 442; II, 19, 23, 106, 201, 225, III; 118, 280; IV, 41, 162, 288, 296.
- 32) Epist., V, 162.
- 33) Epist., IV, 34.
- 34) Epist., III, 195.
- 35) Epist., III, 195.
- 36) Epist., V, 463.
- 37) Epist., III, 162.
- 38) Epist., V, 179.
- 39) Epist., V, 215.
- 40) Epist., V, 221, 222.

(٤١) أقوال الآباء الشيوخ - ص ١٤٤.



المراجع

- 1) Evieux, P. 'St. Isidore of Pelusium', in The Coptic Encyclopedia.
- 2) ----- "*Isidore de Peluse, la numerotation des lettres dans la tradition manuscrite*", Revue d'Histoire des Textes 5 (1975): 45-72.
- 3) ----- "*Isidore de Peluse. L'oeuvre et le milieu*" Doctoral diss. Lyons. 1984.
- 4) Cross: *Oxford Dictionary of The Christian Church*, under "Isidore of Pelusium".

٥) مكسيموس مظلوم بطريك الروم الكاثوليك : كنز العباد الثمين
في أخبار القديسين - عام ١٨٦٣ م - المجلد الثاني - ص
٢١٠ : ٢١٦ .

٦) السنكسار القبطي : يوم ١٠ أمشير .

٧) أقوال الآباء الشيوخ - منشورات النور - عام ١٩٩٠ م - ص
١٤٤ .

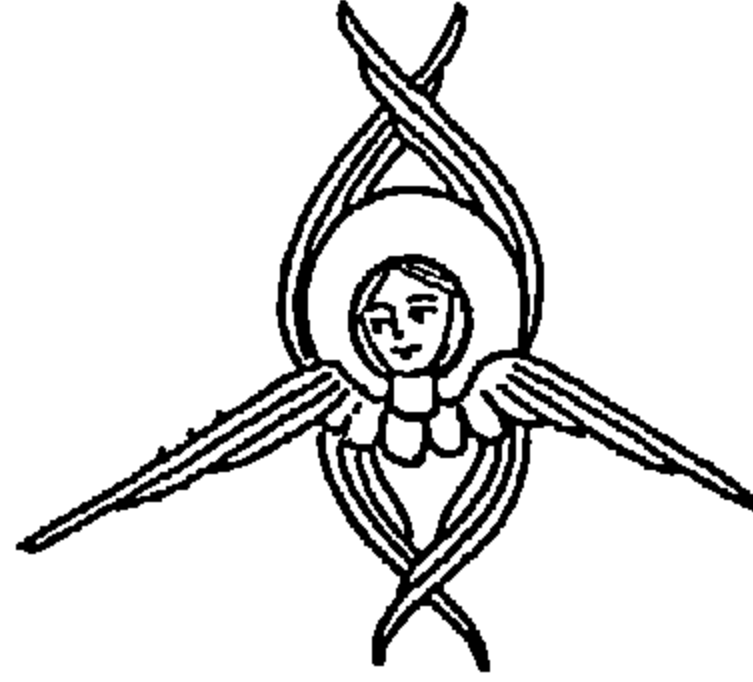
٨) تاريخ الكنيسة المسيحية - ترجمة ألكسندروس مطران حمص
- عام ١٩٢١ م - ص ٣٠٤ .

الفهرس

٥	مقدمة
١١	إيسيدروس الفرعى
٢٢	كتاباتة
٢٧	ملامح من فكره
٢٨	الكتاب المقدس :
٢٨	(١) وحى الكتاب المقدس
٢٩	(٢) الإتفاق والإختلاف بين العهدين
٣٠	(٣) التفسير
٣١	(٤) أهمية الكتاب المقدس
٣٣	العقيدة :
٣٣	(١) الثالوث
٣٤	(٢) الخريستولوجى

٣٥ (٣) التبرير والخلاص
٣٧ (٤) نقاط عقيدية أخرى
٤٢ اللاهوت الروحي والسلوكي
٤٢ (١) الاكليروس
٤٥ (٢) الرهبان
٤٨ (٣) الحياة المسيحية
٥١ المصادر
٥٧ المراجع





صدر من سلسلة آباء الكنيسة

أخثوس IXΘΥΣ

سلسلة
آباء الكنيسة

القديس أموناس



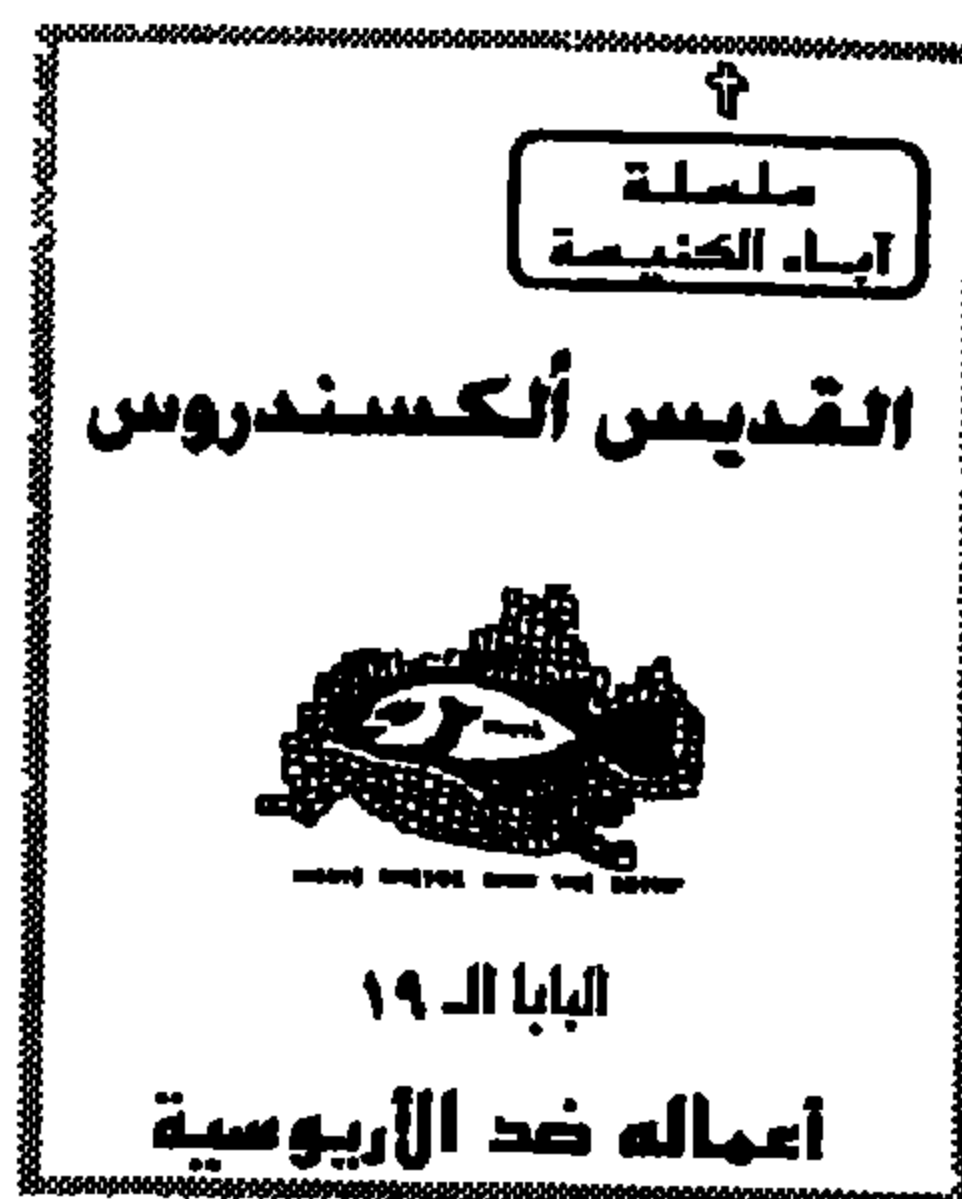
تلميذ الإنبا أنطونيوس
رسائله الروحية

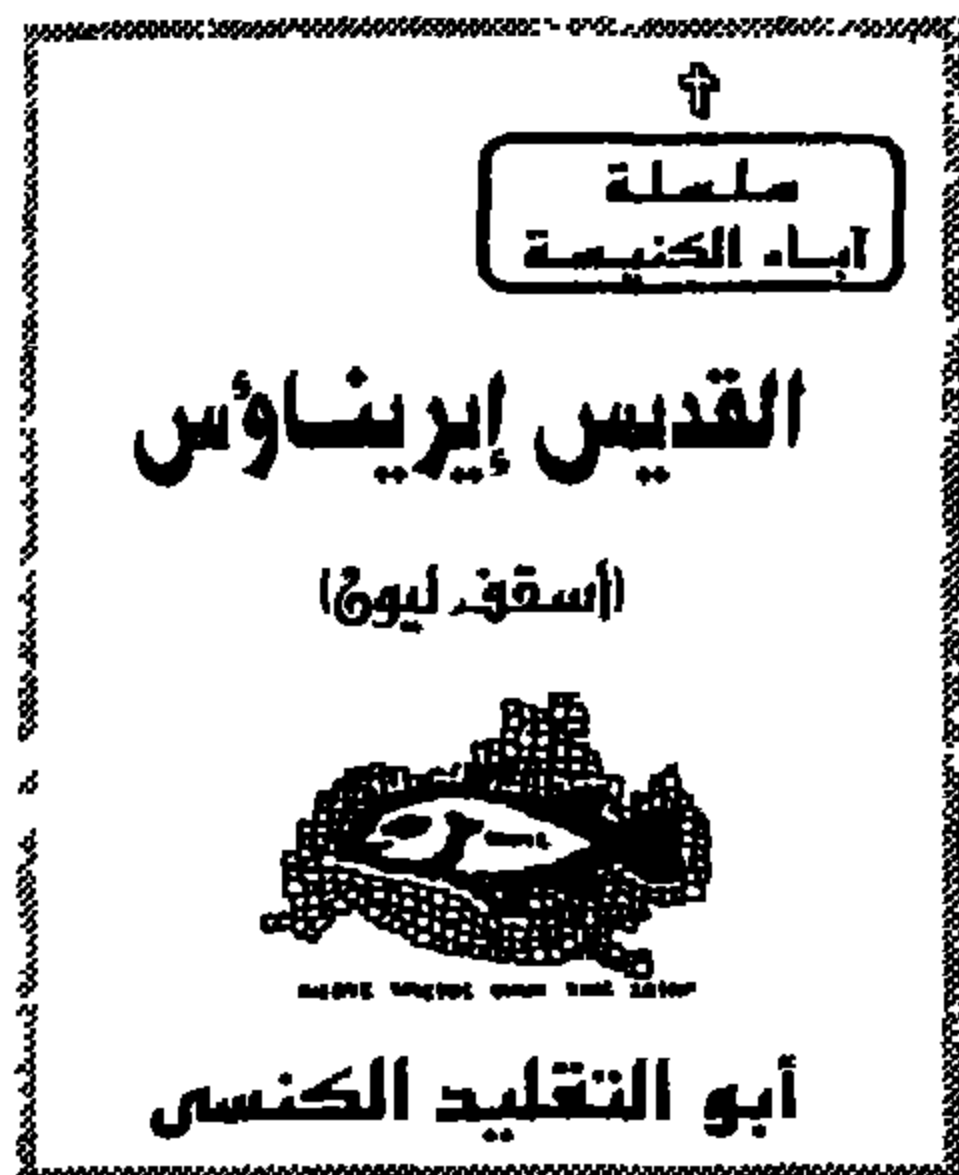
سلسلة
آباء الكنيسة

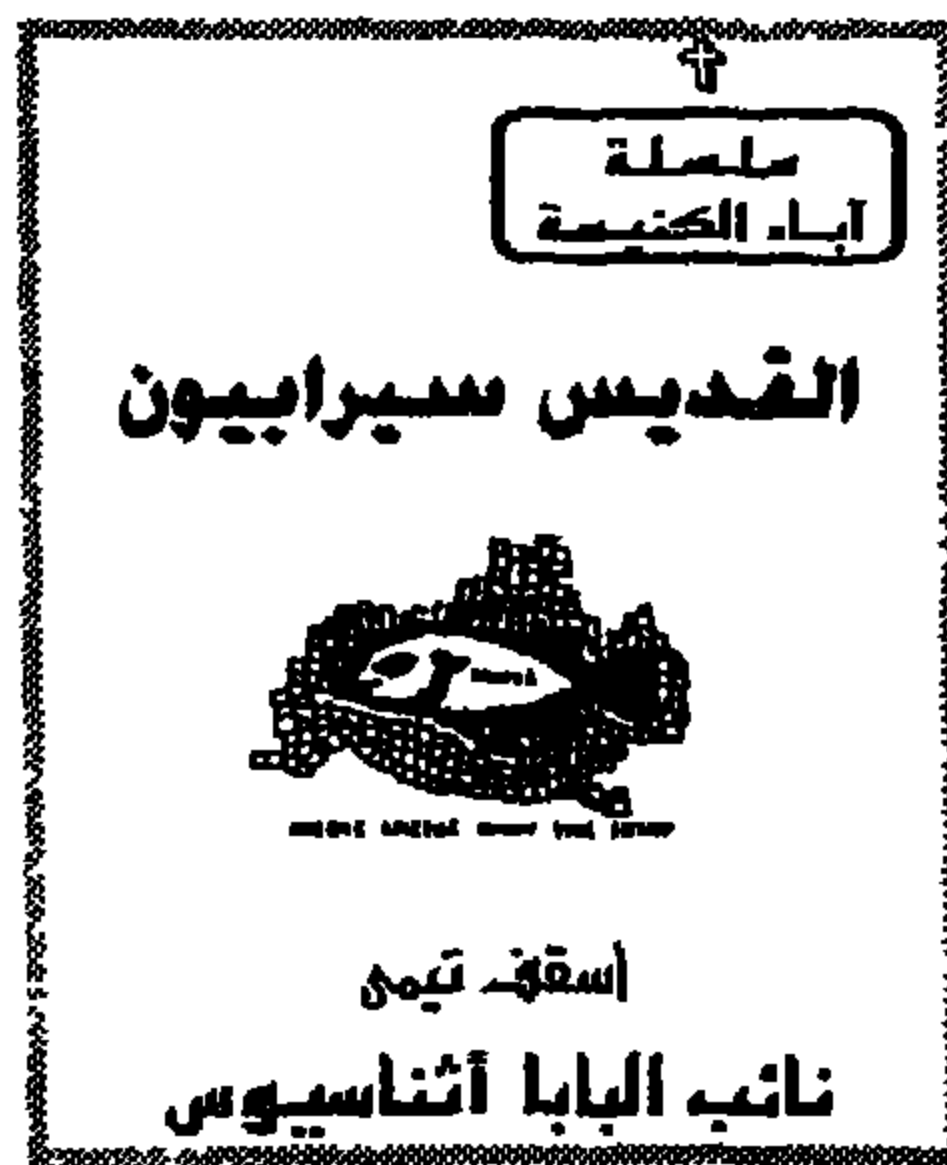
القديس إيلاريون الكبير
أب رهبان فلسطين



أنطونيوس غزة والشام









السمكة فى التقليد المسيحى المبكر جداً هى الشعار الذى كان
المسيحيون يتعارفون به على بعضهم ، برسمها أو بكتابة اسمها
«إختوس» ΙΧΘΥΣ وهذه الحروف الخمسة هى اختزال اسم
المسيح وصفته ، وتعنى :

«يسوع المسيح ابن الله مخلص»

يسوع	=	إيسوس	=	ΙΗΣΟΥΣ	=	I
المسيح	=	خريستوس	=	ΧΡΙΣΤΟΣ	=	X
الله	=	ثيؤ	=	ΘΕΟΥ	=	Θ
ابن	=	يوس	=	ΥΙΟΣ	=	Υ
مخلص	=	سوتير	=	ΣΩΤΗΡ	=	Σ

تطلب من :
=====

كنيسة مار جرجس - اسورتنج - الاسكندرية

ص. ب. ١٧ - الابراهيميه - ت. (٠٣/٥٩٦٩٨٨٨)

كنيسة القديسين - سيدى بشر - الاسكندرية

ت. (٠٣/٥٤٨٧٧٢٨)